٢٩

الإشارات التربوية

لأسلوب التَّأنِّي في القرآن الكريم

وتطبيقاته المعاصرة

م.د. عمار عبد الستار عواد السامرائي

أستاذ في دائرة التعليم الديني

والدراسات الاسلامية

ملخص البحث:

.الحمد لله الذي هدانا الصراط المستقيم وأكرمنا بطاعته وتقواه وبنصه الكريم وشرفنا بأن جعلنا من أمَّة نبيه الكريم مُحمَّد المبعوث رحمةً للعالمين وأمَّا بعد:

فالتأني من الأساليب التربوية المهمة التي وردت في القرآن الكريم على الرغم من عدم ورودها صراحةً إلا انها جاءت بألفاظ تدل عليها.

إنّ التثبُّت والتبيُّن من أهم الأخلاق التي عُني بها كتاب الله –عز وجل– وسنة نبيه –صلى الله عليه وسلم–، وعلى هذا المنهج الكريم درج الصحابة والتابعون أجمعين، حيث أسّسوا لحضارة عظيمة لم يشهد لها التاريخ مثيلًا، فحفظوا تراث الإسلام بذلك ولم تؤثِّر عليه حركات الوضع والتشويه وظلّت المجتمعاتُ الإسلامية على مدى الأزمان والدهور قوية متماسكة، لم تؤثِّر فيها الشائعات والأراجيف، والسبب بالطبع كان راجعًا لتطبيق منهج التَّثبت والتَّبين في التلقي والنَّقل على حدٍ سواء.

الكلمات الافتتاحية: أسلوب، التربوية، التَّأني، الإشارات، التطبيقات

To get comfortable with dirt

Confirmation and clarification are among the most important morals with which the Book of God – the Mighty and Sublime – and the Sunnah of His Prophet – may God bless him and grant him peace – are concerned with، and on this approach the path of the Companions and all of the followers، as they established a greater civilization that history had not witnessed before، preserved the heritage of Islam and was influenced by the movements of distortion and distortion. Mistakes over time and ages remained strong and coherent، and rumors and gossip did not affect them، and the reason، of course، was due to To apply

the method of verification and identification in receiving and transmitting alike.

Keywords Style، pedagogy، second، signals، applications

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي أحصى كل شيء عددًا، وجعل لكل شيء أمدا، ولا يُشرك في حُكمهِ أحداً، وخلق الجِن وجعلهم طرائِق قِددا. والصلاة والسلام على نبيه الذي أنقذ البشرية من الجهل والضلال بالعلم والمعرفة وامّا بعد.

فإن أفضل ما شُمرت له السواعد هو الإشتغال بالقرآن الكريم الذي جعله الله سبحانه وتعالى سبباً لإنقاذ البشرية من الهلاك الى النَّجاة، وجلا به الضلال والظلام فهو دستور الأمة المُحمدية والذي به تكون الحياة الأبدية.

والقرآن الكريم ينبوع العلوم ومصدرها ، وأساس المعرفة ومنشؤها ، فلا شرف إلا وهو السبيل اليه ولا سعادة إلا وهو الدال عليها ، إذ جُمع فيه كل شيء ،قال تعالى : ﴿ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ﴾[1] ، فهو دستور الحياة الشامل ، والمصدر الأول للهداية في توجيه تلك الحياة إلى العدل والخير ، قال ابن مسعود ﷺ: (إنَّ هذا القرآن مادُبةَ الله، فتعلَّموا من مَأدُبتهِ ما استطعتم، إنَّ هذا القرآن حبل الله، والنَّور المبين، والشِّفاء النَّافع، عِصمةٌ لمن تمسَّك به، ونجاةٌ لمن اتَبعه، لا يَزيغ فيَستَعتِبُ، ولا يَعوجُّ فيُقوَّم، ولا تَنقضي عجائبهُ،...)[2].

وانطلاقاً من هذا فقد رغبتُ بدراسة أحد الأساليب المهمة في القرآن الكريم وهو أسلوب التأني وهو أسلوب تربوي مهم ، كونه متصلاً اتصالاً مباشراً بحياة البشر على مستوى الأفراد والأمم ، ونتيجة ابتعاد كثير من الأفراد والأسر، حتى على مستوى المجتمع ، عن كثير من القيم والمبادئ التي حث عليها القرآن نتيجة أمور وأمراض تفشت في المجتمع مما دعاني إلى اختيار الموضوع ولا ننسى التقصير الحاصل والخلل الواضح في البرامج التربوية المختلفة، لاسيما تلك التي اعتمدت تجارب ونظريات غربية بعيدة عن واقعنا الإسلامي التي لم تفلح في تحقيق السعادة والأخوة

الإنسانية في ضرورة التساكن والتحاور والتعايش، وابتعادنا عن منهج القرآن الكريم والسّنة النّبوية المطهرة التي حوت أعظم المبادئ والقيم والأساليب التربوية التي يمكن للمتخصصين استنباطها منهما بعد القراءة والتأمل والتدبر، وتقديمها بأسلوب سهل ميسر يساعد على تطبيقها في شتى مجالات الحياة وجوانبها.

١-أهمية البحث:

يُعد القرآن الكريم المصدر الأول للتشريع الإسلامي والذي يستقي منه المجتمع كافة تعاليم الحياة التي يسعد بها في أواله وأخراه، حيث فيه المنهج الصحيح، والطريق الواضح الذي يسعد به الإنسان من جميع نواحي حياته إذا سلكه واتبع هداه ،إذ ينبغي لكل مسلم أن يجعل هذا الكتاب دستوره الأساسي الذي لم يتوصل العلم الحديث لشيء من الإعجاز العلمي والإختراع الحديث إلا وقد أشار إليه هذا الكتاب العظيم.

وعليه فإني أرى أن أهمية هذه الدراسة تكمن في الآتي:

١ -تعلقها بالقرآن الكريم مصدر التشريع الأول.

٣ -تبين هذه الدراسة أهم الإشارات التربوية لأسلوب التأني في القرآن الكريم.

٤ -ستقدم هذه الدراسة بعد النتائج والتوصيات التي ستتوصل إليها حلولاً لبعض المشكلات التربوية.

٢-أهداف البحث:

تهدف الدراسة إلى:

١-استنباط الاشارات التربوية من أسلوب التأني في القرآن الكريم.

٢- الكشف عن أهم التطبيقات التربوية لأسلوب التأني في القرآن الكريم.

٣-منهج البحث.

إن المنهج الذي يعتمد عليه البحث هو المنهج الاستنباطي الاستقرائي التحليلي، وقد تم مراعاة ما يلي.

٢-تفصيل الاشارات التربوية المستفادة من هذا الاسلوب مع الحرص على جمع أطراف هذا الموضوع.

٣-الاستشهاد بالأحاديث النبوية الصحيحة، وأقوال أهل العلم التي تدعم مقصود البحث شرحاً وتوضيحاً مع الإلتزام التام بقرآنية الموضوع.

٤-الابتعاد عن الحشو والاستطراد والاكتفاء بالمختصر المفيد الذي يؤدي الغرض.

٤-العناية بتوثيق كل المعلومات التي يحتويها البحث على حسب الأصول المتبعة في مناهج البحث.

٤- حدود البحث:

تكمن حدود الدراسة في الحدود الموضوعية والتي هي الإشارات التربوية لأسلوب التأني في القرآن الكريم وتطبيقاته المعاصرة.

٥-أسباب اختيار البحث.

١-إنَّ من أهم الاسباب التي دفعتني إلى كتابه بحثي هذا هو الاستفادة من مصدر التشريع الإسلامي الأول وهو القرآن الكريم.

٢-ردف العملية التربوية بطرائق وأساليب يمكن استخدامها في العملية التربوية بشكل عام.

٦-**مشكلة البحث:** وتتفرع منه عدة أسئلة:

ما هو مفهوم التأني في القرآن الكريم؟

ماهي الالفاظ ذات الصلة بالتاني؟

ماهي أهمية أسلوب التأني؟

ماهي أهم آثاره التربوية؟

ماهي تطبيقاته المعاصرة؟

٧-خطة البحث: اقتضت خطة البحث أن يتألف من مقدمة ومبحثان

المبحث الأول: وفيه ثلاثة مطالب: الأول تعريف التأني لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصلة ،أمَّا المطلب الثالث فكان بعنوان المواضع التي ذكر فيها التَّأني ومرادفاته في القرآن الكريم.

وأمَّا المبحث الثاني فقد كان بعنوان: أهميته وآثاره وتطبيقاته المعاصرة، وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: أهمية أسلوب التَّأني في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: الآثار التربوية لأسلوب التأني في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: التطبيقات المعاصرة لأسلوب التأني في القرآن الكريم.

وختمت البحث ببعض النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

مفهوم التأني والالفاظ ذات الصلة

المطلب الأول: تعريف التأني لغةً واصطلاحاً.

معنى التَّأنّي لغةً:

الأَناةُ والأَنَى: الحِلم والوقار، وأَنِيَ وتَأَنَّى واسْتأْنَى: تَثبَّت، ورجل آنٍ –على فاعل– أَي: كثير الأَناة والحِلْم.

وتقول للرَّجل: إنَّه لذو أناةٍ، أي: لا يَعجَل في الأمور، وهو آنٍ: وقورٌ[٣] .

معنى التَّأنّي اصطلاحًا:

التَّأنّي والأناة هو: التَّثبُّت وترك العَجَلَة[٤] .

وقال أبو هلال العسكريُّ: "الأناة: هي المبالغة في الرِّفق بالأمور والتَّسبُّب إليها "[٥] .

قال الفراهيدي: "الأناة: الحلم، والفعل منه أنى وتأنّى واستأنى، وأنشد بيت الكميت:

قف بالدّيار وقوف زائر ... وتأنّ إنّك غير صاغر"[٦]

وَيُرْوَى: " وَتَأَيَّ " وَيُقَالُ لِلتَّمَكُّثِ فِي الْأُمُورِ التَّأَنِّي. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِلَّذِي تَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ: «رَأَيْتُكَ آذَيْتَ وَآنَيْتَ» يَعْنِي أَخَّرْتَ الْمَجِيءَ وَأَبْطَأْتَ، وَقَالَ الْحُطَيْئَةُ:

وَآنَيْتُ الْعِشَاءَ إِلَى سُهَيْلٍ ... أَوِ الشِّعْرَى فَطَالَ بِيَ الْأَنَاءُ

وَيُقَالُ مِنَ الْأَنَاةِ رَجُلٌ أَنِيٌّ ذُو أَنَاةٍ. قَالَ:

وَاحْلُمْ فَذُو الرَّأْيِ الْأَنِيُّ الْأَحْلَمُ[٧] .

ويقال: تأنّى في الأمر أي: ترفّق، واستأنى به أي: انتظر به يقال: استؤني به حولاً أي: انتظر به حولاً، ويقال: تأنّيتك حتّى لا أناة بي، والأناة هي الاسم على وزن قناة[٨] ؛ قال النّابغة:

الرّفق يمن والأناة سعادة ... فاستأن في رفق تلاق نجاحا[٩] .

يقول الرّاغب: يقال آنيت الشّيء إيناء أي أخّرته عن أوانه والأناة التّؤدة، وتأنّى فلان تأنّيا وأنى يأني فهو آن أي: وقور واستأنيته انتظرت أوانه[١٠] .

والاسم من ذلك الأناء على فعال، قال الحطيئة:

وآنيت العشاء إلى سهيل ... أو الشّعرى فطال بي الأناء[١١]

ويقال امرأة أناة أي :رزينة لا تصخب ولا تفحش، وقال اللّحيانيّ: هي الّتي فيها فتور عن القيام والقعود والمشي، وقال الأزهريّ: هي الّتي فيها فتور لنعمتها، قال الشّاعر:

أناة كأنّ المسك تحت ثيابها ... وريح خزامى الطّلّ في دمث الرّمل[١٢]

المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصلة.

١-التثبت

التثبت لغة: تَثَبَّتَ فِي الأَمْرِ والرَّأْيِ، و (اسْتَثْبَتَ) : إِذا (تَأَنَّى) فِيهِ، وَلم يَعْجَلْ.

واستَثْبَتَ فِي أَمرِه: إِذا شاوَرَ، وفَحَصَ عَنهُ[١٣] . والبيان: ما بيّن به الشّيء من الدّلالة وغيرها.

وبان الشّيء بيانًا: اتّضح، فهو بيّن، وكذلك أبان الشّيء فهو مبين. وأبنته أنا أي: أوضحته، واستبان الشّيء: ظهر. واستبنته أنا: عرفته، وتبيّن الشّيء: ظهر (١٤).

التثبت اصطلاحًا: مرتبة من مراتب وصول العلم يراد بها طلب الحقيقة بعد التباسها.

يقول الكفويّ: "اعلم أنّ مراتب وصول العلم إلى النّفس: الشّعور ثمّ الإدراك ثمّ الحفظ ثمّ التّذكّر ثمّ الذّكر ثمّ الرّأي، وهو استحضار المقدّمات وإجالة الخاطر فيها، ثمّ التّبيّن وهو علم يحصل بعد الالتباس، ثمّ الاستبصار وهو العلم بعد التّأمّل" [١٥] .

الفرق بين الأناة والتُّؤدة :[١٦]

الصلة بين التأني والتثبت : يظهر من خلال التعريفين ان التثبت والتأني بمعنى متقارب.

٢-العجلة:

العجلة لغة: العين والجيم واللام أصلان صحيحان، يدل أحدهما على الإسراع، والآخر على بعض الحيوان، والجمع عجل وعجلات، والعجل والعجلة: خلاف البطء [١٧].

العجلة اصطلاحًا: قال الرّاغب: "العجلة: طلب الشّيء وتحرّيه قبل أوانه" [١٨] .

وقال المناوي: "العجلة: فعل الشّيء قبل وقته اللّائق به "[١٩] .

الصلة بين التأني والعجلة:

العجلة من الألفاظ المقابلة للتأني، فهي ضد التأني.

والتَّأني ليس معناه البطء والتسويف عن مبادرة الخير إنَّما هو النَّظرة الفاحصة البعيدة التي تريك مقدمات كل أمر ونتائجه واوائله وأواخره بحيث لا تسرع بإنقاذ أمر من الامور أو رده إلا بعد أن ترى ماله من عواقب، أمَّا العجلة فهي قصور النَّظر وسقوط الهمة عن التعلق بالغايات البعيدة العالية اكتفاءً بما يبدو من وجه الأمر وظاهره لأول وهلة ولعل المتأمل

في قصة امتناع إبليس عن السجود لآدم يرى أثر العجلة والغضب في عصيانه أمر الله [٢٠] .

المطلب الثالث: المواضع التي ورد فيها التأني في القرآن.

رغم أنَّ القرآن لم يُصرح صراحةً بلفظ التأني إلا انّه وردت عدد من الألفاظ التي تدل على التأني منها:

١-قال تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ ﴾[٢١]

قال ابن القيّم(رحمه الله) في هذه الآية : "ومِن أسرارها – سورة القيامة – : أنَّها تضمَّنت التَّأنِّي والتَّثبُّت في تلقِّي العِلْم، وأن لا يحمل السَّامع شدَّة محبَّته وحرصه وطلبه على مبادرة المعلِّم بالأخذ قبل فراغه مِن كلامه، بل مِن آداب الرَّب التي أدب بها نبيَّه أَمْرُه بترك الاستعجال على تلقِّي الوحي، بل يصبر إلى أن يفرغ جبريل مِن قراءته، ثمَّ يقرأه بعد فراغه عليه، فهكذا ينبغي لطالب العلم ولسامعه أن يصبر على معلِّمه حتى يقضي كلامه "[٢٢] .

فإذا ما كان التّأنّي مطلوباً من النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم حين تنزّل القرآن عليه؛ فإنّ التّأنّي يكون مطلوباً من الإنسان في أمور حياته كلّها[٢٣] .

وفي هذا دليل على أن التَّأني في العلم بالتدبر وبإلقاء السمع أنفع من الاستعجال المتعب للبال المكدر للحال، وأعون على الحفظ، فمن وعى شيئاً حق الوعي حفظه غاية الحفظ[٢٤] .

عن أنس بن مالك– رضي الله عنه– عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: "التّأنّي من الله والعجلة من الشّيطان، وما أحد أكثر معاذير من الله، وما شيء أحبّ إلى الله من الحمد " [٢٥] .

٢-قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾[٢٦]

أي: استعملوا التأني فيما سنح لكم من الأمور، والتروي في كشف الأحوال، لئلا ترجعوا إلى كلام بعض الفساق فتتورطوا فيما تندمون منه، نبههم أيضًا أنَّ فيهم رسول الله، الناطق بالنسبة العادلة، والصادع بالحكمة الساطعة، لا يرجع عن رأي كل زائغ، ولا يعمل بهوى كل مبطل، فاقتدوا به في ذلك[٢٧] .

٣-قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۞ وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ٨٣ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ٨٤ ﴾[٢٨] .

إنَّ قوم موسى عليه السلام حديثي الإيمان فما ينبغي تركهم يتلاعب بهم الشيطان ويتقاذفهم . فحين اختار موسى من قومه سبعين رجلاً لميقات الله تعالى تركهم مع أخيه هرون وتعجَّل يوماً قبلهم لِلقاء الله تعالى فارتد كثيرٌ منهم بفعلة " السامري " . فعاتبه ربه " كان موسى يظن فيهم الخير، وهاهم يتبعونه، ﴿ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي ﴾ " وكان استعجاله إلى جبل الطور مدعاة للشيطان أن ينفرد بهم ويغويهم، ولم يكن هرون من أولي العزم ، فلم يستطع الوقوف أمام عنادهم وارتدادهم حين أصروا "

٤-قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ١١٤ ﴾[٢٩] .

قال الإمام الغزالي" وهذا؛ لأن الأعمال ينبغي أن تكون بعد التبصرة والمعرفة والتبصرة تحتاج إلى تأمل وتمهل والعجلة تمنع من ذلك وعند الاستعجال يروج الشيطان شره على الإنسان من حيث لا يدري"[٣٠].

لقد كان صلي الله عليه وسلم يتلقف القرآن من جبريل عليه السلام فيتسارع الي أخذه خوفاً من نسيان شيئ منه فأمر بعدم العجلة فيه وضمن له أن يحفظه ويجمعه في صدره وهذا ؛ لأن الأعمال ينبغي أن تكون بعد التبصرة والمعرفة والتبصرة تحتاج إلى التأمل والتمهل والعجلة تمنع من ذلك[٣١]

٥-قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَلَا تَعۡجَلۡ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمۡ عَدّٗا ٨٤ ﴾[٣٢]

يُقال عجلت عليه بكذا إذا استعجلته به أي: لا تعجل عليهم بأن يهلكوا أو يبيدوا حتى تستريح أنت والمسلمون من شرورهم فليس بينك وبين ما تطلب من هلاكهم إلا أيام محصورة وأنفاس معدودة[٣٣]

٦- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا

فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ ﴾[٣٤].

قال الإمام الطبري رحمه الله " فتأنَّوا في قتل من أشكل عليكم أمره، فلم تعلموا حقيقة إسلامه ولا كفره، ولا تعجلوا فتقتلوا من التبس عليكم أمره، ولا تتقدموا على قتل أحد إلا على قتل من علمتموه يقينًا حرْبًا لكم ولله ولرسوله صلى الله عليه وسلم "[٣٥] .

المبحث الثاني

أهميته وآثره وتطبيقاته المعاصرة

المطلب الأول: أهمية أسلوب التأني.

١-من أهم الأشياء التي يعمل عليها التأني أنَّه يعصم المسلم من الوقوع في الخطأ والزَّيغ عن الطريق السليم فهو درعٌ واقي يقي صاحبه من أن يضل أو يُضل، وما أكثر ما يهلك الإنسان ويزلُّ بسبب التَّعجُّل في الأمور قال ابن القيّم: "إذا انحرفت عن خُلُق الأناة والرِّفق انحرفت: إمَّا إلى عَجَلة وطيش وعنف، وإمَّا إلى تفريط وإضاعة، والرِّفق والأناة بينهما"[٣٦] .

٢-يُعد التَّأني من أهم الأسباب لنيل محبة الله سبحانه وتعالى ومحبة النَّبي صلى الله عليه وسلم ،قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأشجِّ عبد القيس: ((إنَّ فيك خصلتين يحبُّهما الله: الحِلْم، والأناة))[٣٧] .

٣-إنَّ الشيطان من أشد أعداء الفرد المسلم ومن أهم الأسلحة التي يستخدمها ضد الإنسان هي صفة العجلة ، وهي صفة مذمومة، قال صلى الله عليه وسلم: ((التَّأنِّي مِن الله، والعَجَلَة مِن الشَّيطان))[٣٨] ، قال الإمام الغزالي(رحمه الله): "الأعمال ينبغي أن تكون بعد التَّبصرة والمعرفة، والتَّبصرة تحتاج إلى تأمُّل وتمهُّل، والعَجَلَة تمنع مِن ذلك، وعند الاستعجال يروِّج الشَّيطان شرَّه على الإنسان مِن حيث لا يدري"[٣٩] .

وقال مالك (رحمه الله): "كان يُقَال: التَّأنِّي مِن الله، والعَجَلَة مِن الشَّيطان، وما عَجِل امرؤٌ فأصاب، واتَّأد آخر فأخطأ، إلَّا كان الذي اتَّأد أصوب رأيًا، ولا عَجِل امرؤٌ فأخطأ، واتَّأد آخر فأخطأ، إلَّا كان الذي اتَّأد أيسر خطأ"[٤٠].

٤-إنّ التَّأنّي كلُّه خيرٌ والتثبُّت والتبيُّن من أهم الأخلاق التي عُني بها كتاب الله -عز وجل- وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم-، وعلى هذا المنهج الكريم دُرج الصحابة والتابعون أجمعين، حيث أسّسوا لحضارة عظيمة لم يشهد لها التاريخ مثيلًا، فَحُفِظَ تراث الإسلام بذلك ولم تؤثّر عليه حركات الوضع والتشويه وظلّت المجتمعات الإسلامية على مدى الأزمان والدهور قوية متماسكة، لم تؤثّر فيها الشائعات والأراجيف، والسبب بالطبع كان راجعًا لتطبيق منهج التَّثبت والتَّبين في التلقي والنَّقل حدٍ سواء.

المطلب الثاني: الآثار التربوية لأسلوب التأني في القرآن

١-يعالج أسلوب التأني ظاهرة القذف والشتم والغيبة المستشرية في المجتمع وهي ظاهرة عظيمة ومما تعم بها البلوى وإذا ما اردنا ان نزيل هذه الظاهرة السيئة فعلينا ان نتثبت من الاخبار قبل الاقدام على أي قول او فعل ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ (٤١) فالقيادة المسلمة تجد نفسها أمام التزام أخلاقي يفرض عليها التريث والتحقق قبل اتخاذ القرارات، وعدم الجري وراء كل شائعة شاردة وواردة، وإلا فإنَّها قد تدفع بالمجتمع المسلم إلى العنت والمشقة، كما قال تعالى:﴿ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ ﴾(٤٢)، كما أنَّها أمام التزام أخلاقي يفرض عليها الحفاظ على رباط الأخوة الإيمانية في نفس الوقت الذي تدعم فيه أركان الأمن السياسي في الأمة المسلمة. (٤٣) .

٢-ان التأني يربي النفس البشرية على النظام، وعلى التماسك بالصفات الحميدة، فبه يتماسك المجتمع وتبدد الخلافات إداما انشئنا جيل يحسن الظن بمن حوله.

٣-الأمور أحد أمرين:

الأول: أمَّا أمور يُخشى سوء عواقبها مما يتعلق بحياة النَّاس العامة والخاصة، فهذه لا يحسُن العجلة فيها، والمؤمن مطالب بالتريث فيها، واللجوء إلى أهل العلم ،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ ﴾(٤٤) والآيات في هذا المعنى كثيرة.

الثاني: أن تكون المسألة مسألة قُربة، مسألة تعبد لله، فالعبد مأمور أن يتعجل فيها. فلا يمكن أن تطلب شيئاً أعظم من رضوان الله؛ لأنَّ رضوان الله تعالى سبب أجلّ وأعظم في دخول جنته، ومن رضي الله عنه أتاه المُنحة الكبرى والعطية الجزلى. فبمَ يُنال

رضوان الله؟! يُنال هذا بإقامة الدين كله من حيث الجملة، أمَّا من حيث التفصيل فإنه ينبغي أن ينعقد القلب على محبة الله جل وعلا، والطمع في رحمته، والخوف من عقابه. فإذا ملأ الله قلب العبد بهذه الثلاث فقد كان يثبت على أرض صلبة في طريقه إلى ربه جل وعلا.

المطلب الثالث: التطبيقات المعاصرة لأسلوب التأني في القرآن.

أولاً: التأني في العبادات

١- **التأني عند تلاوة القرآن الكريم:** كونها من أعظم العبادات وأهمها فلابد فيها من التدبر والتفكر والتاني وفهم المعاني، وإنَّ دوام النَّظر في كتاب الله عز وجل، يبصرنا بسنن الله في الكون وفي النَّفس، وفي التشريع ومع العصاة والمكذبين و البصيرة بهذه السنن تهدئ النَّفس وتساعد على التَّأني والتروي، قال الله تعالى: ﴿ خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ ٣٧ ﴾[٤٥]

٢- **التأني في الصلاة:** لأنَّها عمود الدين وركنها الركين ووصية الأنبياء والمرسلين وطوق النجاة فهي مرآة المؤمن وميزانه القويم، وفيها السعادة في الدارين، إن صلحت صلح سائر عمله لهذا كانت أول ما يُحاسب عليه العبد يوم القيامة، فكان من الأفضل أن نؤديها على أحسن وجه، ولن يكون ذلك إلا بالتَّأني وعدم الاستعجال ؛ لأنَّه يُذهب حلاوتها ، قال النّوويّ- رحمه الله تعالى-: التّأنّي في الحركات واجتناب العبث هو السّكينة المحمودة. أمّا غضّ البصر وخفض الصّوت وعدم الالتفات فهو الوقار[٤٦].

٣-**التأني في الدعاء:** لمَّا كان الدعاء يُعد من أجلّ العبادات وافضلها كان لابد على الإنسان المسلم أن يتأنَّى في دعاءه، وأن يبتعد عن العجلة سواء أكان دعاءه للانتصار من ظلم وقع عليه أو مناجاة لرب البشرية لجلب الخير ودفع الشر، فعلى الانسان المسلم أن لا يتعجل في الإجابة، فإنَّ الله سبحانه وتعالى حكيم عليم فيما يطلب المسلم وهو قدير على الاستجابة؛ أمَّا عن تأخيرها ففيها الخير الذي لا يعلمه صاحب الدعاء.

ثانياً التأني في المعاملات والعلاقات مع المجتمع.

١-**في الدعوة الى الله سبحانه وتعالى:** من أهم الأمور التي يجب على الداعي التّأنّي في دعوته والتريث؛ لأنَّ عدم الاستعجال يؤدّي إلى عدم وقوع العالم في كراهية الحديث عند من لا يقبلون عليه كما يؤدّي إلى عدم وقوعه في الخطأ.

وأحياناً يتعجل الدعاة نتائج سعيهم، وليس لهم ذلك، بل عليهم أن يخلصوا في الدعوة، ويتركوا النتائج لله تعالى، وليتجنبوا أن يكتفوا بالرد على اتهامات الآخرين، وعليهم أن يعرضوا دعوتهم بينة واضحة، مع أدلتها وبراهينها، ويتركوا الجدال حولها، فإن جادلهم فريق فلهم دعوتهم الخاصة بهم(٤٧) .

٢-**التأني في الحكم على الناس:** لأن ما يصدر من الإنسان يحاسب عليه فإن قال خيراً فخير وإن قال غير ذلك وقع في الطريق الخطأ، فالقذف المتفشي في المجتمعات الإسلامية ظاهرة عظيمة ومما تعم به البلوى ، وكان من أهم روجانه هو الاستعجال في النيل من اشخاص بعيدين كل البعد عمَّا قذفوا به ، سواءً أكان ذلك بهتاناً أو غيبةً أو نيل من الاعراض أو حتى القاء التهم .وفي الحديث الشريف «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ»(٤٨) .

٣-**في المؤسسات التربوية** : ويمكن تطبيق أسلوب التأني في المؤسسات التربوية، فعلى المعلم أن يتأنى في طلب المعلومة من المتلقي وكذلك عند الإلقاء في إيصال معلوماته للمتلقين كون المتعلمين مختلفين من حيث القدرة على استيعاب المعلومة.

٤-**في المجتمع:** ومن الضروري تطبيق أسلوب التأني في العلاقة ما بين الانسان ومجتمعه المحيط به إذا ما أردنا أن نضع حداً لكافة الخلافات في المجتمع وذلك بقطع أسبابها وإنَّ مِن أهم أسبابها هو العجلة وعدم التأني.

النتائج والتوصيات

- إنَّ التأني في جميع الأمور الدنيوية كله خير، وإن دلَّ على شيءٍ يدل على رجاحة العقل، ووفور الرَّزانة، وطمأنينة القلب.
- ينبغي للإنسان التَّأني في الأمور، وتفويضها إلى الله تعالى، ليحصل له الراحة في الدنيا، والسعادة في العقبى، ولا يتعجل في الأمور، بحيث يسارع إلى الإنتقام

ممن ظلمه، والدعاء على من أساء إليه، بل الواجب عليه، أما تفويض الامر لله أو الدعاء للظالم بالهداية والتوفيق للخير.

- أن التأني في الأحكام، والتثبت من الأمور، ومحاولة معرفة العلل والأسباب كل ذلك يؤدى إلى صحة الحكم، وإلى سلامة القول والعمل.
- على القاضي أن يتصف بالتأني وعدم التسرع، وألَّا يتعجل الرأي، وعليه بالتأمل، وطول التفكير، وتقليب الأمور على جميع وجوهها، حتى يتضح له الحق، ويتبين الصواب. إن العجلة من الشيطان، وما ندم من تأنى وصبر.
- وجوب التثبت من الأخبار المنقولة والروايات المروية، أخذاً بالحيطة والحذر، ومنعاً من إيذاء الآخرين بخطأ فادح، فيصبح المتسرع في الحكم نادماً على العجلة، وإنَ ترك التأمل والتأني من أهم أسباب شيوع الخلافات في المجتمعات الإسلامية.
- إنَّ التأني في الأَعمال هو الطريق إلى إجادتها وإتقانها. ولهذا أَقَّت الله تلك المدة الطويلة لموسى قبل مناجاته لربه، ليحسن الاستعداد لها.

الهوامش

(١) سورة الأنعام : جزء من الآية : ٣٨

(٢) سنن الدارمي : أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدَّارمي (ت: ٢٥٥هـ) , تحقيق, نبيل هاشم الغمري, دار البشائر، بيروت، ط١، ١٤٣٤هـ _ ٢٠١٣م , برقم (٣٦٣٤) :٧٥٧/١ , تعليق المحقق: حسين سليم أسد الداراني رجاله ثقات غير أن أبا سنان سعيد بن سنان متأخر السماع من أبي إسحاق وهو موقوف على ابن مسعود .

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧، (٢٢٧٤/٦)؛ معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م. (١٤٢/١).

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ هـ.(١٨٩/١).

(٥) الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر ،(٢٠٤/١).

(٦) كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال(٨/ ٤٠٠).

(٧) معجم مقاييس اللغة(١٤١/١).

٨(٨) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ(٤٩/١٤).

(٩) العقد الفريد، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ) دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ(٢٠٢/٢).

(١٠) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ(٩٦/١).

(١١) البيت من الوافي وهو من قصيدة للحطيئة. ديوان الحطيئة، أبو مُلَيْكة جرول بن أوس بن مالك العبسي المشهور بـ الحطيئة (٥٨ هـ)(٦٠٠ – ٦٧٨) بشرح: ابن السكيت والسكري والسجستاني ، تحقيق: نعمان أمين طه، ماجستير في الأدب العربي – جامعة القاهرة، الطبعة الأولى: ١٣٧٨ هـ – ١٩٥٨ م(٩٨/١).

(١٢)تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعبن دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م (٣٩٨/١٥).

(١٣) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)،المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية(٤٧٦/٤)

(١٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري(٥/ ٢٠٨٣)؛لسان العرب، ابن منظور(٦٧/١٣).

(١٥) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت (ص٨٩).

(١٦) ينظر: الفروق اللغوية (٢٠٤/١).

(١٧) مجمل اللغة، ابن فارس(٦٤٩/١).

(١٨) مفردات ألفاظ القرآن للرَّاغب (ص٣٢٣).

(١٩) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م(ص٢٣٧).

(٢٠) البيان في مداخل الشيطان، عبد الحميد جاسم أحمد الجاسم البلالي، قدم له: محمد أحمد الراشد، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: السادسة، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م

(٢١) سورة القيامة الاية:١٦.

(٢٢) مصباح التفاسير القرآنية الجامع لتفسير ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ)،جمع وترتيب/ العاجز الفقير: عبد الرحمن القماش(٢٠/٢٩٤).

(٢٣) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة : الرابعة(٣/٨٦٥).

(٢٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، أبو الحسن، برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّبَاط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥ هـ، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥ م(٥/٥٠).

(٢٥) أخرجه البيهقي في السنن الصغرى، بَابُ التَّثَبُّتِ فِي الْحُكْمِ (٤/١٢٨) حديث رقم(٣٢٢٨)؛ قال الهيثمي في مجمع الزوائد : رجاله رجال الصحيح، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ) المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهر،١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م(٨/١٩).

(٢٦) سورة الحجرات الآية: ٦.

(٢٧) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (المتوفى: ٧٤٣ هـ)، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج ، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣ م(١٤/٤٦٨).

(٢٨) سورة طه الايات:٨٣-٨٤.

(٢٩) سورة طه الاية :١١٤.

(٣٠) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) ، دار المعرفة – بيروت(٣/٣٣).

(٣١) اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥ هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م(٢٦٧/٧).

(٣٢) سورة مريم الاية:٨٤.ظ

(٣٣) مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦ هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م، الطبعة: الأولى(٢١٥/٢١).

(٣٤) سورة النساء الآية: ٩٤.

(٣٥) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م (٣٥١/٧).

(٣٦) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م،(٢٩٦/٢).

(٣٧) أخرجه الامام مسلم في صحيحه كتاب الايمان ، بَابُ الْأَمْرِ بِالْإِيمَانِ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَشَرَائِعِ الدِّينِ، وَالدُّعَاءِ إِلَيْهِ ،(٤٨/١)حديث رقم(٢٥)؛المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٣٨) سبق تخريجه

(٣٩) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)دار المعرفة – بيروت (٣٣/٣).

(٤٠)المدخل إلى السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) المحقق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت (٤٣٧/١).

(٤١) سورة الحجرات الاية:٦.

(٤٢) سورة الحجرات من الآية :٧

(٤٣) وسيم فتح الله، ص٨.

(٤٤) سورة النساء من الاية ٨٢.

(٤٥) سورة الأنبياء، الاية:٣٧.

(٤٦) صفوة الأخبار ومنتقى الاثار،موسى محمد الأسود مكتب المنار الإسلامي،٢٠٠٧م، (٩٢)

(٤٧) دعوة الرسل عليهم السلام، أحمد غلوش ، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م (٤١٨).

(٤٨) اخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الصلاة ، بَابُ مَا جَاءَ فِي حُرْمَةِ الصَّلاَةِ(٣٠٨/٤)حديث رقم(٢٦١٦)؛ الجامع الكبير – سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت سنة النشر: ١٩٩٨ م.